تفسير إبن كثير

إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا

وقوله : (إنا أنذرناكم عذابا قريبا) يعني : يوم القيامة لتأكد وقوعه صار قريبا ، لأن كل ما هو آت آت .(يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) أي : يعرض عليه جميع أعماله ، خيرها وشرها ، قديمها وحديثها ، كقوله : (ووجدوا ما عملوا حاضرا) [الكهف : 49] ، وكقوله : (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) [القيامة : 13] .(ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) أي : يود الكافر يومئذ أنه كان في الدار الدنيا ترابا ، ولم يكن خلق ، ولا خرج إلى الوجود . وذلك حين عاين عذاب االله ، ونظر إلى أعماله الفاسدة قد سطرت عليه بأيدي الملائكة السفرة الكرام البررة ، وقيل : إنما يود ذلك حين يحكم االله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا ، فيفصل بينها بحكمه العدل الذي لا يجور ، حتى إنه ليقتص للشاة الجماء من القرناء . فإذا فرغ من الحكم بينها قال لها : كوني ترابا ، فتصير ترابا . فعند ذلك يقول الكافر : (ياليتني كنت ترابا) أي : كنت حيوانا فأرجع إلى التراب . وقد ورد معنى هذا في حديث الصور المشهور وورد فيه آثار عن أبي هريرة ، وعبد االله

بن عمرو ، وغيرهما .[آخر تفسير سورة " عم "]